ارادة الحياة

بقلم موريس كامل

جيلي « يعيش » حياته ، وحياته مأساة :
مأساة انسان انقسم على نفسه ، ليعيش مع نفسه ، وفي الدنيا ، حوله ، يعيش الانسان مع الانسان .

*

والانسان ، في غير بلادي كائن قلق ، جاوز قلقه حد الدنيا . قدماه لاصقتان بالحاضر ، وعيناه غارزتان في غور المستقبل تستشفان ، بعناد ، مصير أسرته وامته والناس ، شركائه في الانسانية .
.. هو كائن يبحث عن اليقين .. عن التوازن .

*

والانسان ، في بلادي ، تهافت على نفسه ، وما ثار على الخلل . قنع بواقعه ، لأن قلبه خلا من رغبتين :
رغبة الاطمئنان الى الحاضر ،
ورغبة التبصر في المستقبل .

*

كان انسان بلادي يعيش ، في الماضي ، على حساب اهل الماضي ، على حساب الانسان القديم الذي شقي في سبيل اليقين ، في سبيل التوازن .
كان يعيش على ايمانه بالله الذى ورثه عن انسان الطبيعة البكر — الانسان البدائي الذي عرف الخوف :
الخوف من الطبيعة ..
والخوف من الموت ..
فبحث عن اليقين — عن حقيقة الطوارىء الطبيعية — ليجيد الدفاع عن نفسه في حاضره ، فكانت ارادة المعرفة ،
وبحث عن المخرج الذي يؤمن لحياته الامتداد في المستقبل فكانت إرادة الخلود التي وجدت (اوجدت ؟!) الله ، وجدت الدين !

*

ارادتان حققتا ، في حياة الانسان الخائف من الطبيعة ومن الموت ، التوازن الذي ورثه انسان بلادي ، في الماضي .

*

وانسان جيلي — في بلادي — فقدَ المرتكز الديني . فقدَ ارادة الخلود ، لأن الانسان ، في غير بلادي ، نسي الله .
وفقد ارادة المعرفة ، لان الانسان ، في غير بلادي ، فسر — ويفسر — قوى الطبيعة !
عاد الى الخلل ، وما سعى الى التوازن الذي يقضي على الخلل .
والسر في ذا ان الانقطاع او الخلل الذي حرمه نعمة التوازن لا يداوى الا بالثورة على الخلل — الثورة المنبثقة من ارادة الانسان بالحياة ، من رغبته في الاطمئنان الى الحاضر ، ورغبته في تبصر المستقبل .
وانسان جيلي يلهو بالثورة ولا يعيشها ، لأن قلبه خلا من الرغبتين :
رغبة الاطمئنان الى الحاضر ، ورغبة التبصر في المستقبل .

*

الانسان الحديث ، في غير بلادي ، ثار على الخلل بالرغبة — بالارادة اراد الحرية ، لأن العبودية خلل .
واراد العدالة — العدالة على الارض لا في السماء — لان الظلم خلل .
واراد السلم : لان الحرب خلل .
اراد ، وما اكثر ما اراد ؛ وسعى الى ما اراد ، فسار به السعي في طريق التوازن .

*

والانسان ، في بلادي — انسان جيلي — اكتفى بان يتثاءب حياته !
انه انسان متهم :
متهم بالكفر — الكفر حتى بالحياة — متهم بالكسل . والكسل خلل .
يرضى بافكار جاهزة ، ويرفض اخرى ، من غير روية او تدبير ، لان الكسل من طبعه .
ويعف عن التفكير الشخصي ، لان الكسل من طبعه .
ويعيش بعيداً عن الانسان ، لان الانسان لا يثير فيه حسّ الانسان .
يعيش مع نفسه ، منقسماً على نفسه ، لان نفسه فقدت عنصر النشاط — فقدت ارادة الحياة — والفت الجمود .

*

وانسان مأساته الجمود يجتر ادباً ميزته الجمود .
فالبحث في شأن الادب ، خارج حياة اهل الادب ، بحث عقيم .
والتفكير في امر الادب ، قبل التفكير في امر الاديب ، تفكير عقيم .
القضية ، اليوم ، قضية الانسان في بلادي . قضية اثارة رغبته ارادته — في الاطمئنان الى الحاضر ، ورغبته في تبصّر المستقبل .
القضية قضية اخذه بقانون الحياة — بقانون التوازن .

*

واليوم الذي يجد فيه انسان بلادي ارادة الحياة ، يبدع ، حتماً ، ادباً من الحياة .

موريس كامل